كرد على

للقصصي الروسي بوشكين

« كرد على » بلغاري بمولده . وهذا اللقب في اللغة التركية يطلق على ذوي الجرأة والقوة ، ولا أعرف ماهو أصل الاسم الذي يتسمى به بطل هذه القصة فقد أطلق عليه لقب « كرد على » وعرف به وأصبح شخصية مخوفة مرعبة في أنحاء « مولدافيا » لكثرة مارتكبه من العدوان

ولما أعلن إسكندر أبسلانتي الثورة وأخذ في حشد المتطوعة جمع له كرد على أصحابه القدامى من قطاع الطرق ومن على شاكلتهم وكان هؤلاء لايدركون حقيقة السبب في نشوب الثورة ؛ فقد كان مثيرها يبغي من ورائها تحرير اليونان . ولكنهم كانوا يرون في الحصول على الثروة من أسلاب الأتراك أو أهل مولدافيا سبباً كافياً لنشوب أية ثورة

وكان إسكندر أبسلانتي شجاعاً ، ولكن لم يتوافر لديه من الصفات ما يكفي لتنفيذ المهمة التي اضطلع بها ، فلم يستطع السيطرة على رجاله الذين لم يكونوا يحترمونه ولم يكونوا يثقون به

وبعد الموقعة التي أفنى فيها زهرة الشباب اليوناني أشار عليه يوردا كي البيوتي بالتخلف . وتولى هو مكانه . وهرب أبسلانتي إلى حدود النمسا ثم أرسل لعناته إلى الشعب الذي كان يقوده واصفاً رجاله بأنهم خونة جبناء سفلة

ولكن هؤلاء الموصوفين بالخيانة وبالجبن هلكوا تحت أسوار معبد سيكوا أو على ضفاف نهر بروث وهم يدافعون دفاع المستميت جيشا يربو عدده على عشرة أمثال عددهم

وكان كرد على في فرقة جورج كانتا كوزين الذي يصح أن يقال عنه ماقيل عن أبسلانتي

وفي الليلة التي حدثت فيها موقعة أسكولانا استأذن كانتا كوزين السلطات الرسمية ، وتخلف عن فرقته منضما إلى جيشنا فبقيت فرقته بغير قائد ، ولكن كرد على وسفيانوس وكانتاجوني وغيرهم لم يكونوا بحاجة إلى قائد

والبيت قبل علاجه من عيب (الإقواء) هكذا :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

انظر قصة البيت في الأغاني وغيره

علي حسن هلولي
بالمجمع اللغوي

أين كنا . . وكيف أصبحنا ؟ ! . .

كنا سادرين في ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها ، وقد تحالفت علينا العلل الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية . فأصبحنا نعيش في النور ، تظللنا الحرية بلوائها الجديد ، وظلها الوارف المديد ! ...

كنا نعيش في مجتمع أنهكته العلل ، ودب فيه الفساد ، وتغلغل في كل مرافقه وأركانه ، وتحكمت في مصيره طائفة صرفتها مصالحها الشخصية عن مصالح الوطن ، فأصبحنا نعيش في مجتمع صححت أوضاعه ، وعولجت أدواؤه !

كنا أمة تفرقت كلمتها ، وتعددت أحزابها ، كل حزب بما لديهم فرحون . . يكيد بعضنا لبعض . . فضعفت قوتنا ، وتبعثرت جهودنا ، وضربت الفوضى علينا أطنابها ، وقعد الكثيرون عن العمل المجدي الثمر ... فأصبحنا أمة صهرتها الأحداث ، فجعلت منها كتلة واحدة ، يحدوها هدف واحد ، وتسعى إلى غاية واحدة ، شعارها « الاتحاد والنظام والعمل » !

كنا نعيش بلا أمل .. فأصبحنا نعيش والأمل يملأ قلوبنا ، والإيمان يعمر صدورنا ..

فأين كنا بالأمس ؟! وكيف أصبحنا اليوم ؟!

إنها رحمة الله الواسعة أدركتنا ، فانتشلتنا من وهدتنا ... ونعمته الكبرى أظلتنا ... فلنتحدث بنعمته ... ولنسأله المزيد من رحمته !

عيسى هلولي

ولم توصف موقعة أسكولانا على مايظهر بالوصف الذى تستحقه فتخيل سبعمائة رجل من الألبان واليونان والبلغار وحثالات كل الأجناس وليس فيهم من يعرف شيئاً عن فنون الحرب ... تخيل هؤلاء أمام خمسة عشر ألف فارس من فرسان الجيش التركى العظيم

عسكرت هذه الفرقة أمام نهر بروث وأمامها مدفعان قل فى الفرقة من يعرف كيف يستعملان . وكان بود الأتراك أن يبدأوا بإطلاق النار ولكنهم فى تشبث وعناد أرادوا أن نكون نحن البادئين

وكان قائدنا بحمد الله لم يسمع قط صوت رصاصة تطلق ، فلما بدأ الجيشان بإطلاق الرصاص فى الهواء نفر سمه ، ونفد صبره ، وتقدم جيشنا متوعدا الجيش التركى بثباته ثم ارتبك فلم يعرف ماذا يفعل . ثم بدا له أن يجرى فجرى على شاطئ النهر وجرى وراءه جيشه . وفى أثره كتلة الجيش التركى

وكان هذا القائد الذى هدد جيش الترك بإصبعه يدعى خوتشفسكى ولا أعرف ماذا صار إليه أمره

وفى اليوم التالى هاجم الأتراك الثوار وعلى خلاف عادة الترك لم يستعملوا المدافع ، بل استعملوا السلاح الأبيض ، فكنت ترى الرمح فى يد كل جندى . ولم يكن الأتراك قد استعملوا الرماح من قبل . وكانت رماحهم روسية سلبوها من جنودنا فى موقعة سابقة . جرح كرد على فى تلك الموقعة ، وقتل سفيانوس . وكان كانتا جوفى عظيم الجسم فأصابته حربة فى بطنه فاستل سيفه بإحدى يديه ، وقتل نفسه حتى لا يموت بسلاح العدو

وبانتهاء هذه الموقعة تم النصر للأتراك . وخلت مولدافيا من الثوار إلا ستمائة ألبانى تشردوا فى أنحاء بسارابيا . ومع أنهم كانوا لا يكادون يحصلون على القوت فإنهم كانوا شاكرين حماية روسيا وكانوا يرون جلوسا فى المقاهى الصغيرة فى بسارابيا التركية الروسية وعلى أفواههم أقداح القهوة . وقد أخذت الرثاثة تبدو على أكسيتهم الملونة وأحذيتهم الحمراء . ولكن طرابيشهم الحمر المطوية ذات الزر الطويل كانت لا تزال مائلة إلى أحد الجانبين . وكانت الخناجر والمسدسات لا تزال على مناطقهم ، ولكن أحدا لم يشك فيهم ، فقد كان من المحال أن يتصور إنسان أن هؤلاء الساكنين بقية من ثوار مولدافيا زملاء كرد على وأن كرد على نفسه كان بينهم

على أن الباشا التركى علم بهذه الحقيقة وطلب إلى السلطات الروسية عملا بالمعاهدات أن تسلمهم إليه فاعتقلتهم ولم ينكر كرد على شخصيته ولم ينكر ماضيه وقال :

« ولكننى منذ عبرت نهر بروث على أثر الموقعة لم أمد يدى على أى إنسان ، وقد يكون الأتراك وأهل مولدافيا محقين فى عداوتهم إياى لأنى كنت أقطع الطريق عليهم ، ولكننى ضيف على الروس فلماذا يسلمونى إلى أعدائى ؟ »

وبعد هذا القول لزم الصمت وانتظر فى هدوء ماتقضى به الأقدار فى شأنه . ولم يطل أمد انتظاره فإن السلطات لاتنظر إلى قطاع الطرق نظرة العطف التى يلقيها عليهم الكتاب والشعراء لانصرافهم إلى الجانب الروائى من حياتهم . ومن أجل ذلك سيق كرد على مكبلا بالحديد إلى السجن فكان يبدو من النظر إلى وجهه أنه ابن الثلاثين . وقد كان طويل القامة عريض الكتفين عظيم القوة عليه علائم الخشونة ، وفى نظراته زهو وسكينة

ودخل غرفته فى السجن موظف تركى أحمر الوجه أشيب الشعر يرتدى ثوباً عسكريا قدسقطت منه ثلاثة أزرار . وفى وجهه كتلة حمراء من اللحم مثقوبة تقوم فى ذلك الوجه مقام الأنف . وكان فى يده أوراق أخذ يتلوها وهو بين حين وحين ينظر إلى كرد على وهو يصغى إليه باهتمام

وبعد أن فرغ الموظف من القراءة طوى الأوراق وصاح فى خشونة بأن يحمل السجين إلى مدينة جاسى ، فالتفت كرد على إلى الموظف وتمتم فى صوت يتهدج ، وقد تساقطت من عينيه العبرات وتغير شكله تغيراً عظيما ؛ وعرته رعشة جعلت لأصفاده وأغلاله رنيناً أزعج الموظف فتقهقر ثم صدع السجين بالأمر فاستسلم للجنود الذين حملوه إلى عربة جرت به فى الطريق

قال موظف صغير لذلك الموظف العسكرى : « ما الذى قاله لك كرد على ؟ » فأجاب وهو يبتسم : « لقد طلب إلى أن أعنى بزوجته وبابنه اللذين يعيشان غير بعيد فى مدينة كيليا وهى من

قرى بلغاريا فإنه يخشى أن تؤذيهما الجماهير بسببه والجماهير حمق

ووصل كرد على إلى مدينة جاسى فحوكم أمام الباشا فحكم بإعدامه ، ولكنه أرجأ موعد التنفيذ إلى يوم عيد . وحجز المحكوم عليه فى السجن إلى أن يحين الموعد

وتولى حراسته فى السجن سبعة أتراك هم فى صميم أنفسهم لا يختلفون شيئا عن كرد على لأنهم قطاع طريق مثله . ولذلك كانوا يحترمونه ويصغون فى دهشة ولذة إلى ما يقصه عليهم من الأحاديث

ونشأت بين السجين وبين حراسه مودة وصداقة . وفى يوم من الأيام قال لهم كرد على : « أيها الإخوان ! إن ساعتى قريبة وليس يستطيع إنسان أن يفر مما قدر عليه ، فسأتركم ولكنى أريد أن أترك لكم أثرا تذكرونى به »

أرهف الأتراك آذانهم ليسمعوا ، واستمر كرد على يقول : « أيها الإخوان ! منذ ثلاثة أعوام كنت من قطاع الطريق فى منسر ميخالاكى . ودفنا بالقرب من هذه المدينة آنية مملوءة بالمال . ثم منعتنا ظروف الثورة والحرب عن أن نستردها وسأدلكم عليها فهى لكم »

كاد الأتراك أن يفقدوا وعيهم ، وكان السؤال الوحيد الذى يخطر ببال كل منهم هو كيف يستطيع الوصول إلى مكان هذه الآنية . ورأوا أنهم لا يستطيعون ذلك إلا بإرشاد السجين نفسه . فلما أقبل الليل ، فكوا الحديد عن يديه ورجليه وربطوه بحبل ثم أطلقوه وساروا خلفه خارجين من المدينة

تقدم من مكان إلى مكان فمشوا مسافة طويلة . وأخيرا وقف أمام صخرة عظيمة وقال : هنا تحت هذه

وقف الأتراك يتدبرون . ولما استقر رأيهم أخرج أربعة منهم الخناجر ، وأخذوا يحفرون بها حول الصخرة . وبقى ثلاثة منهم فى الحراسة . وجلس كرد على فوق الصخرة ينظر ويترقب ؛ ثم قال بعد مدة : ألم تجدوها ؟ فقالوا كلا

فأظهر أنه فقد صبره وقال : من أى نوع من الناس أنتم ؟ حتى حفر الأرض لا تستطيعونه ؟ إننى كنت أفرغ من عملكم هذا فى دقيقتين . حلوا وثاقى وأعطونى خنجراً

ففكر الأتراك ثم قالوا : أى ضرر فى إجابته إلى مايطلب ؟ نحن سبعة . فلنحل وثاقه ولنعطه خنجراً

وما أغرب الشعور الذى شعر به عند ذلك ! لقد تناول الخنجر وأخذ يحفر . وفى أثناء عمله أغمد الخنجر فى صدر أحدهم وتركه فى صدره واختطف من منطقة المصاب مسدسين

وما يزال كرد على إلى اليوم يقطع الطريق بالقرب من جاسى وقد كتب منذ أيام إلى حاكم المدينة يطلب إليه أن يترك فى مكان عينه خمسة آلاف ليرة ، متوعداً بأنه إن لم يرسلها فهو ميت لامحالة

وقد أرسل إليه هذا المبلغ

وهذا هو كرد على

ع . ه

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى

ثمنها ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

تظهر قريبا الطبعة الجديدة

من كتاب

في أصول الأدب

محاضرات ومقالات في الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

من موضوعاته الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخها وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بهما ، وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب

ثمنه خمسة وعشرون قرشاً عدا أجرة البريد

الرسالة

مجلة الأدب العالي

تتجدد في أول يناير

في الشكل ، والموضوع ، والتحرير والحجم

لتساير العهد الجديد الذي بدأته مصر في الثقافة والحضارة

مطبعة الرسالة